حَوْلَ استغفار النبيّ

صلى الله عليه وآله سلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة 450 حتى الصفحة 455

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

حول استغفاره ﷺ

قال الله تعالى : ﴿ واستغفرِ الله ، إن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ فسبِّح بحمد ربك واستغفره إنه كان توَّاباً ﴾ .

الاستغفار : هو طلب المغفرة من الله تعالى .

فكان ﷺ يُكثر من الاستغفار في الليل والنهار ، في الصلوات ووراء الصلوات ، وفي سائر مجالسه وأحواله .

وكان مكحول يُكثر من الاستغفار ، ويقول : كان أبو هريرة يكثر من الاستغفار ، ويقول : ما رأيت أحداً أكثر استغفاراً من رسول الله ﷺ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان ﷺ يقول في سجوده .

« اللهم اغفر لي ذنبي كلّه ، دِقَّه وجِلَّه ، أوَّله وآخره ، سرَّه وعلانيته » .

رواه مسلم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر الله ثلاثاً ، وقال :

---

(١) قال الحافظ المنذري : رواه أحمد وابن أبي الدنيا واللفظ له ، والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في (صحيحهما) باختصار ، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما . اهـ .

« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام »

رواه مسلم .

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه ، في اليوم أكثر من سبعين مرَّة » .

قال العلماء :وقوله ﷺ : « أكثر من سبعين مرة » يحتمل الكثرة ، فإن العرب تضع السبع والسبعين والسبعمائة موضع الكثرة .

وقد قال الأعرابي لمن أعطاهُ شيئاً : سبَّع الله لك الأجر - أي : كثّره .

ويحتمل أن يراد به العدد بعينه ، ويكون لفظ « أكثر » مبهماً ، فسَّرته الرواية الأخرى : « إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة » .

روى مسلم عن الأغرِّ المزني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنه لَيُغانُ على قلبي ، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة » .

وأصل الغين في اللغة : الغيم الرقيق الذي يكون في السماء ، والمراد بالغين هنا : غين أنوارٍ لاغين أغيار .

وفي (الصحيحين) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ كان يقول :

« اللهمَّ لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدِّم ، وأنت المؤخِّر ، لا إله إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

وكان ﷺ يُكثر من الاستغفار في مجالسه مع أصحابه :

فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : إنْ كنا ـ أي : إنا كنا ـ لنعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد : « ربِّ اغفر لي ، وتبْ عليَّ ، إنك أنت التواب الرحيم » مائة مرة .

رواه أبو داود وابن حبان وصححه .

ورواه الترمذي ـ وقال : حسن صحيح غريب ـ بلفظ « إنك أنت التواب الغفور » .

وأخرج النسائي بسند جيد من طريق مجاهد ، عن ابن عمر ، أنه سمع النبي ﷺ يقول :

« أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيَّ القيوم وأتوب إليه » في المجلس قبل أن يقوم ، مائة مرة[1] .

فإن قيل : لِمَ كان رسول الله ﷺ يُكثر من الاستغفار ، مع أنه ﷺ غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه ما تأخّر ، بنصِّ قوله تعالى : ﴿ ليغفرَ لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخر . . ﴾ الآية ؟ .

---

(١) انظر (المواهب وشرحه) .

فالجواب عن ذلك من عدة وجوه ـ كما أوضحها العلماء العرفاء[1] .

أولاً : إن في استغفاره ﷺ عبادة لله تعالى ، وتحققاً بالعبودية ، وافتقاراً لكرم الربوبية .

ثانياً : إن في ذلك تعليما لأمته أن يُكثروا من الاستغفار ، لشدة حاجتهم .

ثالثاً : إن في ذلك تواضعاً لرب العالمين ، وهضماً للنفس .

وثمة أجوبة أخرى نأتي عليها في موضعها إن شاء الله تعالى .

وكان ﷺ يبين للصحابة صيغاً من الاستغفار جامعة ، ويرغِّبهم فيها ، لعظيم فضلها :

روى البخاري وغيره عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« سيد الاستغفار[2] أن يقول العبد : اللهم أنتَ ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني ، وأنا عبدُك ، وأنا على عهدك ووعدك[3] ما استطعتُ ،

---

(١) انظر (شرح الزرقاني على المواهب) وغيره .

(٢) قال العلامة الطيبي : لما كان هذا الدعاء جامعاً لمعاني التوبة كلها ، استعير له اسم السيد ، وهو في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج ، ويرجع له في الأمور . اهـ .

(٣) أي : أنا على عهدي الذي عاهدتك عليه منذ أخذت العهد على العباد وأخرجتهم أمثال الذر ، وأشهدتهم على أنفسهم ، وقلت لهم : ﴿ ألست بربكم ؟ ﴾ فأقروا وقالوا : بلى . وأنا على وعدك في الإيمان بك وبرسلك والعمل بطاعتك .

أعوذ بك من شرِّ ما صنعتُ ، أبوءُ [1] لك بنعمتك عليَّ ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

من قالها في النهار موقناً بها ، فمات قبل أن يُمسي : فهو من أهل الجنة .

ومن قالها في الليل وهو موقن بها ، فمات قبل أن يصبح : فهو من أهل الجنة » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال : أستغفر الله الذي لا إله هو الحيَّ القيوم وأتوب إليه ؛ غُفِرت ذنوبه ، وإن كان قد فرّ من الزحف » [2] .

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول قبل موته ﷺ :

« سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه » رواه الشيخان .

وكان ﷺ يرغّب في الإكثار من الاستغفار ، لشدة حاجة العبد إليه في الآخرة :

فعن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول :

« طوبى لمن وُجد في صحيفته استغفار كثير » [3] .

---

(١) أي : أقر وأعترف .

(٢) قال الإمام النووي في (الرياض) : رواه أبو داود والترمذي والحاكم وقال : حديث صحيح على شرطهما .

(٣) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والبيهقي ، كما في (الترغيب) .

كما بيَّن ﷺ أن في الاستغفار جِلاء للقلوب من الصدأ :

كما روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

« إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس ، وجِلاؤها الاستغفار » .

كما بيَّن ﷺ أن كثرة الاستغفار تفرِّج الهموم ، وتخرج من المضايق ، وتسهل الرزق :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« من لزم الاستغفار : جعل الله له من كلِّ هم فرجاً ؛ ومن كل ضيق مخرجاً ؛ ورزقه من حيثُ لا يحتسب » .

رواه أبو داود والنسائي وغيرهما .

* * * *